دراسة نقدية لترجمة جاك بارك للقرآن الكريم
الدكتورة : زينب عبد العزيز نموذجا

A Critical Study of Jacque Berque's Translation of the Holy Quran Dr. Zeinab Abdul – Aziz - As a model –

بن قوية سامية : أستاذة محاضرة "أ"
كلية الحقـــوق-جـــامعة الجزائـــر1

تاريخ إرسال المقال: 2018/11/15 **تاريخ قبول المقال:** 2019/02/20

ملخص

على مـر العصـور ركز المستشـرقون علـى ترجمـة القرآن باعتباره مصدر أساسي من مصادر التشريع بالنسبة للمسـلمين، وكـان هدفهم هو تشـكيك المسـلمين لكـتابهم المقدس "القـرآن" من بين ما يقرب من عشرين ترجمة كاملة للقرآن الكريم باللغة بالفرنسية ، وبالرغم من احتوائها على أخطاء فادحة ، فإن ترجمة جاك بيرك هي الوحيدة التي أثارت ضجة كبرى في العالم الإسـلامي بشكـل عام، وفي مصـر على وجه الخـصوص ليس فقط لكل هذا أن هذه الترجمة تحتوي على زيف، أو ازدراء لنص القرآن، أو عدم وجود استقامة علمية أو هجوم مع سبق الإصـرار، بل على المكـان الذي يشغله جاك بيرك كعضو في أكاديمية اللغة العربية بالقاهرة و بين القراء الناطقين بالعربية إذ لمح في ترجمته أن القرآن كتب من طرف محمد صلى الله عليه وسلم، متأثراً بشعر ما قبل الإسلام والفكر اليوناني، ويشهد في النهاية على أن القرآن قد اخترع لم يوحى إلى محمد عليه السلام. وأكدت الدكتور زينب عبد العزيز أن ترجمة جاك بيرك كانت خاطئة: فهو يستخدم كلمات وتعبيرات لا تعبر عن المعنى الحقيقي لمعاني وألفاظ القرآن الكريم، والتي تكشف عن جهل مخجل للغة العربية وخبث النية .

الكلمات المفتاحية :زينب عبد العزيز، جاك بارك، نماذج من الترجمة المغلوطة، المؤيدون للترجمة، المنتقدون للترجمة.

المؤلف المرسل: بن قوية سامية ، Bengouia@hotmail.fr

Abstract

Among almost twenty complete translations of the Qur'an in French, and despite what they contain of inaccuracy, only the translation of Jacques Berque has caused a great stir in the Arab world in general, and in Egypt in particular. Not only for all that this translation contains falseness, contempt for the Qur'an Text, lack of scientific probity or a premeditated attack, but for the place occupied by Jacques Berque as a member of the Arabic Language Academy in Cairo and among Arabic-speaking readers.

He ensures in many places that the Qur'ān is written by the Prophet .influenced by pre-Islamic poetry, Greek thought and the Psalms of David, and eventually certifies that the Qur'ān is invented and undisclosed.

Dr. Zeineb Abdel Aziz Affirms that Translation of Jacques Berque was wrong: He uses words and expressions that do not express the meaning of the Qur'ān, which reveal a scandalous ignorance of the Arabic language and premeditated bad intention,

Keywords: Zineb Abdel Aziz, Jaccque berque., models of misinterpretation, pro-translation, critics of translation

مقدمة

لقد انصب اهتمام المستشرقين[1] على ترجمة القرآن الكريم باعتباره المصدر الأساسي للتشريع لدى المسلمين، مستعملين كل الوسائل لتشكيك المسلمين في كتابهم المقدس "القرآن"، ولكن لا نلوم المستشرقين بقدر ما نلوم أنفسنا، إذ لماذا لم نترجم نحن معاني ألفاظ القرآن الكريم بدل أن يترجمها لنا غير المسلمين من المستشرقين ؟ لماذا نظل دائما مكتوفي الأيدي، ننتظر الاعتداء إلى النصوص المقدسة لندين أو نرد على الهجوم ؟ وبعيدا عن أي مماحكة جدالية فإن المستشرقين قدموا للمكتبات ما عجز عن تقديمه من العرب المثقفين والمسلمين في مجال التحقيق ،وإماطة اللثام عن تاريخ ومجد الأمة الإسلامية.

وهكذا توالت الترجمات من طرف المستشرقين بعد أن درسوا القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة،وأتقنوا اللغة العربية، واطلعوا على التراث الإسلامي اطلاعا واسعا، مستهدفين في ذلك تشويه الشرق الهوية والتاريخ، ولتوجيه المزيد من الإدانات ضد الإسلام والمسلمين، مستغلين واقع المسلمين المتردي بعد سلسلة من الهزائم التي طالتهم جراء عدم الأخذ بالنواميس الكونية ،وللتدليل على أن المنظومة الدينية التي ينتمي إليها المسلمون غير قادرة على مسايرة الواقع، يقول الدكتور حسن صعب :

المسيحيون يقرنون الإسلام بحالة التخلف، وهنا وقع الخلط بين المثل الدينية ووقائع الحياة الإنسانية، "فالمثل الدينية العليا تتعلق بما هو سرمدي بينما تتحرك وقائع الحياة في عالم ديناميكي متغير،ودرجة سريان المثل السرمدية في الواقع المتغير هي مقياس لصحتها وإن لم تكن المقياس الأوحد "[2].

إن الأهمية القصوى لموضوع ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى، وما قد يترتب عن ذلك من صعوبات وإشكالات تشبه إلى حد بعيد عملية زرع الأعضاء، ذلك أن لكل لغة مجموعة من الخصائص والبصمات الخاصة بها، لا يمكن بالضرورة أن تكون متوفرة للغة أخرى.

ومن ثم فإن الخيط الرابط بين مختلف الترجمات يكمن في التعاطي مع الترجمة كنوع من التفسير، وما دام القرآن يحتمل كثرة التفاسير التي تبرز غنى النص القرآني فإنه إذن يحتمل أكثر من ترجمة.[3]

حتى كان القرن السادس عشر بدأ يظهر الإستشراق، والاهتمام بدراسة اللغة العربية بهدف مزيد من التوغل، ومزيد من الهدم والتجريح. صدرت ترجمة جاك بيرك لمعاني القرآن سنة 1990م ،وقد صدرت في هذه السنة ترجمتان فرنسيتان أخريان، وهما لكل من أندري شوراك يوريني خوام[4]،وقد أثارت ترجمة المستشرق الفرنسي جاك بيرك لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية سجالا حادا في الأوساط الدينية والعلمية في العالم العربي والإسلامي لم تعرفه الترجمات السابقة خاصة وأنه هناك من أشاد بهذه الترجمة وبعبقرية صاحبها، وتفرد عمله ومنهم الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي رئيس تحرير مجلة "إبداع"القاهرية " وربما استهوته عبارات جاك بارك المنمقة التي تتوسطها عبارات مسمومة ، وهناك من انتقدها مثل الدكتورة زينب عبد العزيز التي ردت على مزاعمه وتحريفاته ومغالطاته المتعلقة بالتشكيك في تنزيل وتدوين القرآن إلى التشكيك في أمية محمد ،وهذا ما يجعلنا نتساءل :

إلى أي مدى استطاعت الدكتورة زينب عبد العزيز الالتزام بالموضوعية في التنبيه على المغالطات المرتكبة من طرف المستشرق جاك بيرك في تفسيره للقرآن العظيم؟.

سنحاول الإجابة على هذه التساؤلات من خلال دراسة نقدية لتفسير جاك بارك للقرآن الكريم مستعينة بـ :

1 ـ ترجمات القرآن إلى أين، وجهان لجاك بارك، الدكتورة زينب عبد العزيز،النهار للطبع والنشر والتوزيع .2001

2-*Le Coran, essai de traduction*, par Jacques Berque, éditions revue et corrigée, Albin Michel, 1995 (Sindbad, 1990**)**

الخطة

المطلب الأول:ترجمة الدكتورة زينب عبد العزيز و المستشرق جاك بارك

الفرع الأول:ترجمة الدكتورة زينب عبد العزيز

الفرع الثاني :ترجمة المستشرق جاك بارك

المطلب الثاني :آراء المفكرين والباحثين حول ترجمة جاك بارك

الفرع الأول : المؤيدون لترجمة جاك بارك

الفرع الثاني: المنتقدون لترجمة جاك بارك

المطلب الثالث:أهم انتقادات الدكتورة زينب عبد العزيز لترجمة جاك بيرك ونماذج عنها

الفرع الأول : أهم الانتقادات الموجهة لترجمة جاك بارك

الفرع الثاني :نماذج من الترجمة المغلوطة لجاك بارك للقرآن الكريم

الخاتمة

المطلب الأول : ترجمة الدكتورة زينب عبد العزيز و المستشرق جاك بيرك

الفرع الأول :ترجمة الدكتورة زينب عبد العزيز

الميلاد

زينب مصطفى عبد العزيز، من مواليد الإسكندرية في 19/ 1/ 1935م، تحصلت على ليسانس في الأدب الفرنسي، كلية آداب جامعة القاهرة سنة 1962 وماجستير في الحضارة و تاريخ الفن سنة 1967م بعنوان : يوميات أوجين ديلاكروا " كلية الآداب جامعة القاهرة.

ودكتوراه في الحضارة و تاريخ الفن عن: النزعة الإنسانية عند فان جوخ " كلية الآداب جامعة القاهرة بتاريخ 1974 م ،بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى، عضوة عاملة في لجنة العلوم الاجتماعية بهيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ولجان مجمع البحوث الإسلامية.

التدرج الوظيفي

1974-1963 مترجمة بمركز تسجيل الآثار المصرية - وزارة الثقافة،

1974 مدرس الحضارة و تاريخ الفن،

1980 أستاذ مساعد الحضارة و تاريخ الفن،

1985 أستاذ الحضارة و تاريخ الفن، وجميعها بكلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر،

1988 مشرف على قسم اللغة الفرنسية كلية اللغات و الترجمة (بنين) جامعة الأزهر،

1992 رئيس قسم فرنسي، كلية آداب جامعة المنوفية، 1995 أستاذ متفرغ.[5]

الفرع الثاني: ترجمة المستشرق جاك بارك

جاك بارك مستشرق فرنسي (1328 - 1416 هـ / 1910 - 1995 م) ،ولد في فرندة بتيارت، الجزائر في 4 جوان 1910 م، وتوفي في Saint-Julien-en-Born Lande في 27 جوان 1995. درس في جامعة الجزائر و السوربون.

ويعد جاك بارك من أعلام الفكر الإستشراقي البارزين على الصعيد العالمي، تخصص في الدراسات العربية والإسلامية، وألف في مجال تخصصه العديد من الكتب القيمة، والدراسات الجادة المفيدة.

كما شغل على مدى ربع قرن كرسي التاريخ الاجتماعي للإسلام في الكوليج دي فرنس؛ هذه المؤسسة العريقة التي تعتبر أول مؤسسة علمية في أوروبا الغربية، أدخلت في برامجها تدريس اللغة العربية بانتظام، وذلك في سنة 1587م. وكان عضوا بالمجمع العربي للغة العربية بالقاهرة منذ 1989 م.

أهم مؤلفاته

ومن أبرز مؤلفاته في هذا المجال : تحرير العالم (1963)، ومصر والامبريالية والثورة (1967) والعرب، بين الا مس والغد (1969) والشرق الثاني) 1970، دراسات في التاريخ الريفي المغربي، الشرق الثاني، الإسلام يتحدى، ترجمة معاني القرآن الكريم. ويلاحظ برك على نفسه، بأنه يجوز أن يكون أخطأ حين مزج الإيديولوجيا، بما كان يلزم أن يبقى بحثا موسوعيا[6].

المطلب الثاني : آراء المفكرين والباحثين حول ترجمة جاك بارك

إن أول ترجمة للقرآن الكريم باللغات الأوروبية كانت باللاتينية، وقد تمت بإيعاز وإشراف رئيس دير «كلوني» في جنوب فرنسا الراهب «بطرس المبجل» وهذا اسمه وكان ذلك سنة 1143م، وعلى يد راهب انجليزي يدعى «روبرت الرتيني» وراهب الماني يدعى «هيرمان»[7] أما أول ترجمة فرنسية فقد أعدها في منتصف القرن السابع عشر أندريه دوريير André de Ryer ومن الترجمات الفرنسية ترجمة سافاري[8] (Savary) الفرنسية التي حظيت برواج كبير في القرنين الماضيين. وقد نشرت هذه الترجمة في عامي 1783 م و1951 م كما يبدو، وكذلك طبعت ترجمة كازيمرسكي Kasimirski[9] في عام 1840 م .

وقد اشتهرت ترجمة جاك بارك عن غيرها من الترجمات لأسباب وعوامل معينة منها [10]:

- عرف جاك بيرك لدى المهتمين والمتتبعين على ما يبدو باعتداله و موضوعيته وعدم تهجمه على الإسلام مباشرة .

. يعد جاك بارك نفسه (أخا) للعرب وبالرغم من أن حقيقة الأمر على أن مواقف الرجل من الإسلام لا تخلو من انتقاد وتهجم واستهتار أحيانا ببعض القضايا والمبادئ والأسس الإسلامية. كما عبر عن ذلك في مقدمة الترجمة، إلا أن موقع بيرك ضمن المنظومة الإستشراقية المعاصرة يعد متميزا مقارنة مع غيره من زملائه الذين يباشرون التهجم وتشويه الحقائق بصورة تصدم المشاعر وتقوض البداهات والمسلمات التي نؤمن بها [11].

الفرع الأول : المؤيدون لترجمة جاك بيرك

دافع عن ترجمة جاك بارك العديد من الباحثين وكان من أبرزهم الدكتور محمود محمد العزب أستاذ بجامعة الأزهر ومدرسة الدراسات الشرقية بباريس، والشاعر أحمد عبد المعطي حجازي رئيس تحرير مجلة "إبداع" القاهرية. فالمدافعون ذكروا القراء بتاريخ بيرك في سبيل القضايا العربية ومناصرة الإسلام منذ استقالته من منصبه الإداري في المغرب الأقصى في عام 1955م ، تضامنا مع الملك محمد الخامس الذي نفته السلطة الفرنسية لمواقفه الوطنية الجريئة، أو الوقوف إلى جانب العرب في حرب 1967 م على عكس جان بول سارتر المساند لإسرائيل، والدفاع عن الشعب العراقي المحاصر دوليا، وإقناع صديقه الرئيس فرنسوا ميتران بتخصيص حصة حول التعريف بالإسلام في التلفزيون الفرنسي صبيحة يوم الأحد...الخ.

ويرى هذا الفريق أن الأخطاء التي وقع فيها جاك بيرك عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة فهي لم تكن مقصودة وإنما هي من صميم الاجتهاد العلمي.[12]

الفرع الثاني :المنتقدون لترجمة جاك بارك

هذا الكتاب أثار لدى صدور ترجمته، نقاشا وردودا من كثير من العلماء والمفكرين، لا سيما ما أثاره من قضايا تتعلق بإعادة كتابة القرآن حسب ترتيب النزول أو المواضيع

1 ـ الدكتورة زينب عبد العزيز :كان من أشهر المنتقدين لكتاب جاك بيرك الدكتورة زينب عبد العزيز أستاذة الأدب الفرنسي بجامعة الأزهر وصاحبة كتاب: "**ترجمات القرآن إلى أين، وجهان لجاك بيرك**".

2 ـ الدكتور إبراهيم : تناول الدكتور إبراهيم عوض بالنقد ترجمة المستشرق الفرنسي الشهير جاك بيرك للقرآن الكريم التي صدرت في عام 1990م .

واسم الكتاب بالكامل "**من معارك الاستشراق ضد المصحف الشريف... ترجمة جاك بيرك بين المادحين والقادحين**" والكتاب من مطبوعات مكتبة زهراء الشرق بالقاهرة ،ونسخته الإليكترونية بصيغة PDF ومساحتها 2.468 ميجا .

3.الدكتور سعيد اللاوندي:الدكتور سعيد اللاوندي أستاذ متخرج من جامعة السوربون، ويعمل صحفيا، له كتاب **إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم - محاكمة جاك بيرك** منشور عام 2001م بالقاهرة بمركز الحضارة العربية. ويقع في 176 صفحة من القطع الصغير.

4. الدكتور حسن بن إدريس عزوزي: له تأليف حول : **ملاحظات على ترجمة معاني القرآن الكريم للمستشرق الفرنسي جاك بيرك.**

5 .الدكتور بوشعيب راغين: له كتاب إلكتروني: **الإحداثيات المبتدعة في قراءة جاك بارك الإستشراقية للقرآن الكريم.**

6 .القرار رقم 402 لسنة 1995م لفضيلة الإمام الأكبر/شيخ الأزهر، الصادر في 26 /1995/06م

صدر انتقاد من اللجنة المختصة بمراجعة ترجمة المترجم جاك بارك برئاسة الإمام الأكبر / شيخ الأزهر لمعاني القرآن إلى اللغة الفرنسية، وهذا بناء على **القرار رقم 402 لسنة 1995م لفضيلة الإمام الأكبر / شيخ الأزهر،** الصادر في 26 /1995/06م، اجتمعت اللجنة المشكلة لترجمة الدراسة التي كتبها جاك بارك وألحقها بترجمته للمصحف الشريف باللغة الفرنسية، وحصر الأخطاء التي جاءت بهذه الترجمة، وقد خرجت اللجنة بانطباع عام هو:

- أن الأستاذ جاك بيرك جاهل باللغة العربية، مغرض متعمد الإساءة إلى الإسلام والمسلمين، وأنه يفتقد الأمانة العملية والأدب الأخلاقي الذي يجب التحلي به عند تناول نص القرآن الكريم بالبحث والدراسة. وقد خرجت اللجنة بعدة انطباعات منها: جهله باللغة العربية، عدم فهم النص القرآني، عدم الأمانة ، ترجمة محرفة، إصراره على استعمال كلمة القرآن بطريقة توحي الاستخفاف بالقرآن فيكتب: livre، وإظهار أن الله سبحانه تعالى بصورة مرعبة ومخيفة والقسوة والفظاظة، والاعتقاد بتحريف القرآن،وتأييده لفكرة خلق القرآن، وانتقاده وتقويمه للقرآن[13].

المطلب الثالث :أهم انتقادات الدكتورة زينب عبد العزيز لترجمة جاك بيرك ونماذج عنها

الفرع الأول :أهم الانتقادات الموجهة لترجمة جاك بارك

لقد استطاعت زينب عبد العزيز أن ترد على ترجمة جاك بارك من خلال كتاب ألفته بعنوان: **ترجمات القرآن إلى أين ؟ وجهان لجاك بارك ،من خلال سلسلة فضائح الحضارة الغربية.**

وتقول في مقدمة كتابها : نعم وجهان لجاك بيرك وليغضب كما يحلو له، فالقرآن ليس لعبة يلهو بها هو أو غيره من المغرضين.

لقد وجهت الدكتورة زينب عبد العزيز إدانة إلى جاك بيرك بسبب محاولته لترجمته معاني القرآن المغلوطة، والمليئة بالتعصب الراسخ.

يتألف هذا الكتاب من تسعة أجزاء، يتخللها صورة لقرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر:

الجزء الأول: وجهان لجاك بيرك : وتذكر فيه الكاتبة نبذة تاريخية حول ترجمات معاني القرآن الكريم، وتلقي الضوء على المحاور الأساسية التي تناولها جاك بيرك في مقدمة ترجمته.

الجزء الثاني: بعض نماذج من ترجمته: وتذكر فيه الكاتبة بعض نماذج من ترجمة جاك بيرك لآيات القرآن وما بها من مغالطات فادحة.

الجزء الثالث : عذر أقبح من ذنب: وتقوم فيه الكاتبة بإلقاء الضوء على الكتاب الذي صدر بعد كتابه الأول بعامين، والذين يتضمن أربع محاضرات، كان قد ألقاها في "معهد العالم العربي" بباريس .

الجزء الرابع: وتصف فيه الكاتبة أسلوب جاك بيرك .

الجزء الخامس: وتذكر فيه نبذة عن أحاديثه الإذاعية.

الجزء السادس: توجه فيه الكاتبة خطابا إلى جاك بيرك.

الجزء السابع: توجه فيه الكاتبة سؤالا إلى الذين بأيديهم تصويب الأمر بالحق.

الجزء الثامن: تقرير السيد الدكتور محمود عزب.

الجزء التاسع: ويتضمن ملاحظات اللجنة المختصة بمراجعة ترجمة جاك بيرك لمعاني القرآن إلى اللغة الفرنسية.

وما يهمنا هو الجزء الأول **والثاني والرابع**، حيث سنلقي الضوء على مواقف الدكتورة زينب عبد العزيز من هذه الترجمة.

ابتدأت الكاتبة قولها بأنها لم تقرأ كل ترجمة جاك بيرك، وإنما قرأت المقدمة التي كتبها6، وتقع في اثنتين وثمانين صفحة، وتؤكد أن ما ورد في هذه المقدمة من مغالطات وتحريف ومعان كلها تتخفى بمسوح العبارات اللغوية المعضلة.

وتتساءل الكاتبة: لماذا هذه الترجمة الجديدة لمعاني القرآن، وهناك العديد من الترجمات وأغلبها قام بها مستشرقون مثله ؟!

تؤكد الكاتبة أن السبب الحقيقي لهذه الترجمة هو فزع جاك بيرك حينما أدرك أن تحول العديد من الناس والمفكرين عن معتقداتهم أو دياناتهم غير الإسلامية واعتناقهم

الإسلام هو واقع معيش اليوم، فراح يسفه لهم معاني القرآن، أملا في الحد من هذه الموجة الآخذة في الانتشار رغم القهر ورغم محاولات الإبادة.

وتؤكد الكاتبة أن المحاور الأساسية التي يتناولها جاك بيرك في المقدمة التحليلية تكفينا الكثير لإدانة هذا العمل المغرض، وهاك بعض ما ورد فيها:

أولا :عدم الالتزام بالمنهج العلمي لترجمة معاني القرآن الكريم

تعود أسباب انتقاد الدكتورة زينب عبد العزيز لترجمة جاك بارك لعدم التزامه بالمنهج العلمي لترجمة القرآن الكريم المتعارف عليها أكاديميا ومنها:

1 ـ **عدم بيان أي النهج اتبعه في ترجمته** ؟ فالترجمة أنواع ، ومن هذه الأنواع:

أ ـ الترجمة الحرفية وهيليست ترجمة للتفسير ولا للمعنى، ترجمة تحافظ على معنى أصل اللفظ القرآني كلمة بكلمة سواء كان المقصود باللفظ معنى مجازى أو معنى حرفي لعدم تدخل منهج الترجمة في شرح المقصود باللفظ أو التدخل لشرح التفسير أو تحريف الأصل بالإضافة أو الحذف أو التبديل لأي كلمة من كلمات النص القرآني. ومن المعلوم أن اللفظ المجازي في اللغة العربية هو أيضا لفظا مجازيا في أي لغة ترجمة.

ب ـ الترجمة اللغوية البحتة يلتزم فيها المترجم بالاعتماد على الفهم اللغوي والمعجمي والنحوي لمفردات وجمل النص القرآني للوقوف على المعنى العام للجذر اللغوي للمصطلح، ولا يحق له الاعتماد على ما يعتقد من فهم المذهبي أو عقائدي أو تفسيري لمفردات وجمل النص القرآني حتى لا تتنزه الترجمة عن المحتوى البشري ،وحتى لا يحجر على حرية القارئ لتلك الترجمة من التدبر الخاص به في ترجمة كلمات الله كما أنزلت ولا يحجر على القارئ في حرية البحث في أي من كتب التفسير أو كتب الفقه إن شاء أن يبحث.

2. عدم استخدام معنى الكلمة العربية في المعجم كأصل للترجمة ولكن لابد من ترجمة الكلمة الواردة في النص القرآني مع وضع توضيح أسفل الصفحة للكلمة المترجمة بترجمة كلمة المعجم عند الضرورة.

3. الاعتماد على مصدر فعل الكلمة عند ت ترجمتها: يلتزم المترجم بأن يتسع في مجال العلم والبحث للوصول لأقرب فهم لغوى للكلمة القرآنية موضوع البحث وإعمال البحث في معاجم اللغة العربية لرد الكلمة إلى مصدر الفعل في المعاجم العربية وذلك للتحقق والتأكد من الفهم اللغوي الكامل لكل كلمة يتم ترجمتها من النص القرآني. مثال: كلمة **"نستعين"** في سورة الفاتحة يتم ترجمتها خطأ في معظم التراجم الحالية بمعنى المساعدة أو الدعم "help" or "support" ولكن لو رجع المترجم إلى المعجم ليعرف

مصدر كلمة "نستعين" يجد مصدرها في كلمة "عون" وترجمتها الصحيحة هيaid. يمكن الاستعانة بمواقع المعاجم التالية لمعرفة مصدر الكلمة في المعاجم العربية[14].

ثانيا : عدم وجود النص المراد ترجمته بجوار الترجمة

إن الترجمة المرادة، هي ترجمة لمعاني التفسير الذي يضعه العلماء و هي جائزة شرعًا، بشرط طبع التفسير المذكور بجوار الترجمة، وهذا ما لم نلاحظه في ترجمة جاك بارك.

ثالثا: ورود تعليقات تتجاوز الترجمة

يلاحظ عموما لجوء جاك بارك إلى نوع من التعليق أو الإضافات التي تجاوز الترجمة، الأمر الذي يغرق النص بتطويل لا علاقة له أحيانًا بالنص القرآني بغية تضليل القارئ.

رابعا :عدم وضع مقدمات قبل الترجمة تنحرف بمغزى الترجمة

لقد وضع جاك بارك مقدمة تشمل التشهير بالإسلام ونبيه والمسلمين،فالذين يذهبون إلى ضرورة وجود النص القرآني مع الترجمة، أو وجود أصل التفسير باللغة العربية مع ترجمته، لهم مقصد حسن يتمثل في تأكيد أن الترجمة ليست قرآناً، وأنها عمل بشري قابل للنقص والخطأ، ويريدون بذلك دفع التوهم بهذا الضابط،ولقد ورد ذلك صراحة في بعض الفتاوى والشروط التي أعقبت جدلاً كبيراً حول حكم الترجمة[15]. لكن مقدمة جاك بارك كانت تحوي تشويها واستفزازا .[16]

خامسا: وجود الأخطاء الدلالية واللغوية

إن الاستشراق كمنهج علمي هو محاولة فكرية لفهم حضارة الإسلام وعقيدته وتراثه لم ينشأ إلا لمهاجمته والتنديد به وبأمة الإسلام،وتقول الدكتورة زينب عبد العزيز فقد أثبتت الدراسات التي قام بها العلماء العرب والمسلمين أن المستشرقين الذين يدعون فهم اللغة العربية هم في الواقع لا يحسنونها[17].

وجاك بيرك عند ترجمته للقرآن الكريم وقع في أخطاء خطيرة، أهمها الأخطاء الدلالية واللغوية والأخطاء المتعلقة بالنص القرآني ضبطا وآداء، وهذا ما سنذكره فيما بعد، مما أدى إلى الانحراف بالنص عن القصد الحقيقي، وتأويل معنى النص حين لا يجد مجالا للتحريف.

سادسا : التشكيك في نزول وترتيب القرآن

قال المستشرق جاك بارك : "إن المصحف لا يتبع الترتيب الزمني للتنزيل، والأكثر من ذلك كثيرا ما تجد بداخل نفس السورة آيات نزلت في أوقات متباعدة، ولا ترى العقيدة ولا يرى علم الإسلام أي قلق في ذلك"[18].

سابعا : زعمه بتحريف القرآن للهوية الأساسية[19]

زعم جاك بارك بتحريف القرآن للهوية الأساسية بالطريقة التي يتناول بها الأساطير الإنجيلية:

حيث قال: "سواء أكان الأمر يتعلق بإبراهيم أو نوح أو يونس أو موسى فهو يحرف الأساطير إلى أنواع من الحوار المشوب بعلم النفس الغارق بالطرافة ، والنبرة تحاول أن تبدو حكائية ودرامية" ، أي أن القرآن يحاول التحريف إلا أن أمره مكشوف له.

ثامنا : انتقاء النبي محمد مما يوحى إليه[20]

ادعى جاك بارك أن النبي صلى الله عليه وسلم -في نظره- ينتقي مما يوحي إليه، ويستبعد ما يمكنه أن يكشف شخصه. وهذا لعمري بهتان عظيم .

تاسعا : محاولته للجمع بين الإسلام والمسيحية واليهودية في صعيد واحد

يقول جاك بارك: "وهنا يؤدي تساؤلنا إلى تساؤل أكبر : هل الديانات الإبراهيمية قادرة على تحقيق مجهود التأقلم في المستقبل ذلك المجهود الذي يقع على عاتقها جميعا ؟ ترى وبأية طريقة ؟ وبأية شروط ؟ وبأي ثمن ؟ فيما يتعلق بالإسلام حيال هذه المهام فإن الصفحات السابقة تجعلنا نعتقد أنه ما يزال أقل من الإمكانات التي يتيحها له نصه الأساسي[21]".

وهنا تضيف الكاتبة أنه بغض النظر عن محاولته المتعسفة للجمع بين الإسلام والمسيحية واليهودية في صعيد واحد ؛ فها هو يقلل من بينهما شأن الإسلام وحده أليس هو "ما يزال أقل من الإمكانات التي يتيحها له نصه الأساس".

وترى الكاتبة أنه لا بد من الإشارة إلى إصراره الغريب منذ بداية المقدمة حتى نهايتها على تأكيد تأثر القرآن بالفكر اليوناني بأكثر من وسيلة، أي أنه عبارة عن تجميع من التراث التاريخي دون أن يقولها صريحة واضحة.

ثم تتساءل: هل تتفق هذه الصورة أو هذا الرأي مع حقيقة الإسلام "والاطمئنان الروحي الذي كان يسعى إليه ووجده في القرآن" على حد قوله لمجلة الجهاد ؟ أم أن ما جاء في هذه المقدمة محاولة مغرضة للنيل من القرآن، بزعم العصرية والحداثة والسفسطة اللغوية ليتمشى مع "متطلبات العصر"[22].

الفرع الثاني :نماذج من الترجمة المغلوطة لجاك بارك للقرآن الكريم

نعم وجهان لجاك بيرك وليغضب كما يحلو له، فالقرآن ليس لعبة يلهو بها هو أو غيره من المغرضين.

كانت هذه بعض الكلمات التي بدأت بها الدكتورة زينب عبد العزيز كتابها "ترجمات القرآن إلى أين ، وجهان لجاك بارك ؟ الذي وجهت فيه إدانة إلى جاك بيرك وترجمته المغلوطة لمعاني القرآن الكريم والمليئة بالتعصب الراسخ .[23]

وتؤكد الكاتبة أن المحاور الأساسية التي يتناولها جاك بيرك في المقدمة التحليلية تكفينا الكثير لإدانة هذا العمل المغرض ،على الرغم من اللباقة واستخدام الألفاظ المغلفة والمنمقة من ورع وغيره،وتباكيه على ضياع الأول، إلا أن فحوى خطابه يتضمن الإشارة إلى تلاعب ما ،وإبادة الأصل لعدم الكشف عما تم من تحريف [24] وهذا بعض ما ورد فيها:

1. مغالطات ترجمة أسماء السور

نلاحظ أن هناك عناوين سور لم يترجمها وإنما دون نطقها بالأحرف اللاتينية مثل سورة "الحجر" فكتبهاal-hijr وسورة الأحقاف كتبها -al –ahqàf الم يستطع أن يجد لهما معنى أو تعليلا رغم كل التفاسير التي اطلع عليها [25]؟

وقد استوقفتنا بعض الترجمات أكثر ،مثال سورة الإسراء فلم يكتف بترجمة معناها الذي حرفه إلى le trajet nocturne أي المسيرة الليلية وإنما أضاف عنوانا آخر هو " **أبناء إسرائيل**" وهو غير وارد في المصاحف المتداولة.

ونفس الشيء مع سورة "**غافر**" ترجمها إلى ما معناه "المؤمن أو المتسامح " le croyant ou l'indulgent

أما سورة "**النصر**" فقد ترجمها إلى النجدة المنتصرة le secours victorieux[26].

وهنا لا بد من وقفة فكلنا نعرف أن كلمة "**النصر**" معناها بالفرنسية la victoire وبالانجليزية Victory إلا أن جاك بارك قد أصر على عدم استخدام هذا المعنى، فكلمة النصر التي ترد في القرآن أحد عشر مرة ،وتصل تصريفاتها إلى قرابة المائة مرة، لم يترجمها مرة واحدة بمعناها الحقيقي ،ففي سورة البقرة مثلا نرى : "**حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله**"[27] ترجمها قائلا :

L'envoyé de dieu et ses compagnons dans la fois s'écrièrent:à quand le secours de dieu.

ونلاحظ حتى شوراكي[28] ترجمها بطريقة أخرى ولم يستعمل لفظ la victoire

L'Envoyé et ceux qui adhéraient à lui dirent:« À quand la délivrance d'Allah ?»

ولو تصفحنا معنى كلمة "délivrance" فنجدها تعني "إصدار". فكل المستشرقين يتعمدون عدم استعمال كلمة la victoire بمعنى "النصر".

ولو أعدنا الترجمة من الفرنسية إلى العربية: "رسول الله ورفاقه في الإيمان صاحوا: متى نجدة الله ؟"[29].

وفي نفس الآية نرى "**إن نصر الله قريب**" [30] ترجمها

"Le secours de dieu est toujours proche"

و"معناها أن نجدة الله دائما قريبة".

تقول الدكتورة زينب : لا يسع المجال هنا لتتبع ترجمة هذه الكلمة في كافة أشكالها، إلا أنه ما من مرة إلا وترجمها بكلمة "النجدة" وأحيانا "المساعدة" أو ما شابه ذلك ... وكأنه يأبى كتابة النصر للإسلام ، أو أن الإسلام قد انتصر .

وسورة "**الفتح**" التي يتضمن معناها الجلي دلالة النصر قد ترجمها بتعبير :

"tout s'ouvre"

أي ما معناه "كل شيء ينفتح"، وهنا بادر جاك بارك بوضع هامش يبرر فيه اختياره المغرض قائلا: "أن فتح اسم فعل يفتح ، ويقال عن الانفتاح الذي تمنحه بعض الانتصارات للمنتصر على المكان ومعناها المجازي هو دخول المفتوح وهو ما نراه المعنى الأوضح بسبب الآية الثانية والثالثة .

ولا يسعنا إلا أن نكتب أول آية من سورة "الفتح "كنموذج على ثقل ومغالطة ترجمته، فالآية تقول: "**إنا فتحنا لك فتحا مبينا**" [31] فترجمها قائلا:

"c'est bien nous qui pour toi ouvrons l'ouverture éclatante"

وتعني ترجمته: "أنه نحن الذين لك نفتح الانفتاح المدوي" ولست بحاجة إلى الحديث عن ركاكة هذه الترجمة بغض النظر عن تعريف المعنى .[32]

ولو اطلعنا على ترجمة **Albert Félix Ignace Kazimirski**[33]

"Nous t'avons accordé une victoire éclatante"

إن هذه الترجمة قريبة من النص القرآني بل حتى اسم سورة الفتح سماها بـ

La victoire

ونستنتج أن جاك بارك فعلا تعمد عدم استعمال اللفظ المؤدي للمعنى الحقيقي، وصدقت الدكتورة زينب عبد العزيز حينما أكدت أنه يدس السموم داخل ترجمته .

أما سورة **الروم** فقد ترجمها باسم العاصمة Rome[34]

وترجمها **Albert Félix Ignace Kazimirsk** بـــــ: **Les Grecs**

وعندما ترجم سورة "**الإسراء**" "**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى**" كتب يقول :

O transcendance de celui qui fit aller de nuit en un instant de la nuit ;son adorateur de l'oratoire consacré a l'oratoire ultime

كما أن كلمة Ultime معناها "النهائي" أو "الأخير" فهل تعبر عن المسجد الأقصى والمقصود به المسجد القائم في القدس ؟ أم أنه أبى أن يذكر كلمة المقدس لكي لا يرتبط بالإسلام منذ ظهوره ؟ ثم ما معنى أن يضيف من عنده بعد كلمة "ليلا" عبارة : en un instant de la nuit

والتي تعني "في لحظة من الليل" وهو استطراد غير موجود في الآية ولا مبرر له[35].

بل لم يستخدم أبدا كلمة مسجد في الترجمة ولها ما يقابلها في الفرنسية وهي Mosquée

وراح يكتب مكانها sanctuaire وأحيانا كلمة oratoire وsanctuaire تعني جزء من الكنيسة حول الذبح حيث تتم فيه المراسم الطقسية، وقد تعني مكانا مقدسا بصفة عامة،وoratoire معناها كنيسة صغيرة من أجل استخدام جماعة معينة فبأي حق يترجم المسجد الحرام بتعبيرsanctuaire[36] consacré ولنؤكد مكر جاك بارك إذا ما قارناه بترجمة Albert Félix Ignace Kazimirski للمسجد الأقصى وهي de Jérusalem، والمسجد الحرام بكلمة بـ : de La Mecque. Louange à celui qui a transporté, pendant la nuit, son serviteur du temple sacré de La Mecque au temple éloigné de Jérusalem, dont nous avons béni l'enceinte pour lui faire voir nos merveilles. Dieu entend et voit tout

- أما عن سورة الملك فترجمها بكلمة royauté وتعني الملكية، كما كلمة الملك، ومنها ملكوت الله موجودة في الفرنسية ومستخدمة في الإنجيل بعهديه.[37]

- قصور فهمه للغة

قال الله تعالى: "صم بكم عمي فهم لا يرجعون"[38]

Sourds ،muets ،aveugles ،perdus sons retour."

وتعني ترجمته: صم بكم عمي، ضائعون بلا عودة. مع العلم "ضائعون بلا عودة" يتضمن حكما قاطعا بالضياع،في حين تعبير الآية يشير إلى أنهم لا يرجعون إلى الهداية التي كانوا عليها،أو لا يرجعون عن قرارهم هذا بعد، وكان بإمكانه أن يكتب قائلا[39] :.c'est pourquoi ils n'en reviennent pas

قوله تعالى: **إن الله شديد العقاب**[40]"Dieu est Terrible en sa punition

وترجمتها : إن الله فظيع في عقابه ، أو مرعب ، أو مخيف وهي مترادفات اختياره!

وترجمه Albert Félix Ignace Kazimirskiبـــ :

Apprenez aussi que Dieu est terrible dans ses châtiments, mais en même temps indulgent et miséricordieux.

واشترك المترجمان في إعطاء صفة الفضاعة لعقاب الله سبحانه وتعالى .

قوله تعالى : "**إن الله عليم بذات الصدور**[41]".

"Il est Connaissant de L'être des poitrines"

تقول الكاتبة : إن ترجمته الحرفية لكلمة صدور بـ Poitrines تفقد الآية معناها ، إذ قال: إن الله يعرف معرفة الإنسان الخاص بالصدور، وكأنه شخص متخصص في الشؤون الصدرية ، ومن البديهي أن المقصود بها القلوب ، والضمائر وليس الصدر.

ويتفق مع ترجمته ترجمة شوراكي للأسف ،كأنهم كلهم متفقون على أن المعنى المراد هو الصدور وليس الضمائر Voici, Allah connaît le contenu des poitrines.

ـ عدم التفريق بين الموعد والوعد ، أيعقل أن جاك بارك المتضلع في اللغة العربية ، وعضو بالمجمع لا يفرق بين هذين اللفظين، أيعقل أن لا يعرف الفرق بين:

Rendez vous وpromesse

فقد ترجم الآية التالية : "**إن الله لا يخلف الميعاد**[42]"

بـ: Dieu ne manque pas au rendez - vous :

وتعني عبارته : أن الله لا يتخلف عن المواعيد التي يرتبط بها .

تقول الباحثة زينب : هل يمكن أن يصل الاستهزاء من عالن عضو مجمع اللغة العربية بمصر كي يترجم لفظ "الميعاد" والتي تعني وعد الله ، أو حتى وعيده بكلمة Rendez - vous ?

أما شوراكي فيبدو أنه قارب المعنى مقارنة ببارك ،فقال:

Allah ne change pas de promesse.

بغض الطرف عن معناها الشعبي السائد.....ومن البديهي هنا أن المعنى المقصود بالميعاد وهو الوعد ،وكان لزاما عليه أن يكتب[43] :

Dieu ne manque pas à sa promesse

ـ ترجمة الفساد بالخسائر

قال الله تعالى : "**وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض، قالوا إنما نحن مصلحون**[44]"

ترجمها :

Si on leur dit :gardez-vous de faire dégat sur la terre .il repondent :meilleure nous la rendons.

ولو أعدنا ترجمتها: إذا قيل لهم تحاشوا عمل خسائر على الأرض،قالوا أفضل نجعلها. ومن المؤكد أن كلمة الفساد لا تعني الخسائر إذ أن المعنى الأساسي أو البديهي للفساد الفساد الأخلاقي أو معنوي،أما الخسائر فمادية .

و"قوله أفضل نجعلها" ليس ترجمة أمينة لقوله تعالى: "**إنما نحن مصلحون**"

إن المترجم يلجأ إلى كلمات مجازية حينما تفتقر اللغة التي يترجم إليها إلى المصطلح المقابل لكن مالقول في عدم غياب المصطلح ؟ الأمر الذي يوضح مدى فهمه أو إحساسه باللغة العربية لكي لا نشير إلى سوء نيته ،أو استخفافه فكان عليه أن يقول[45]:

Et si on leur dit; ne corrompez pas de par la terre, ils disent : mais nous sommes des réformateurs.

ـ سوء ترجمة صبغة الله

نموذج آخر يوضح أسلوب تعامله مع النص القرآني ومدى فهمه له أو للغة العربية : قوله تعالى: "**صبغة اللّٰه ومن أحسن من اللّٰه صبغة ونحن له عابدون**[46]".

Une teinture de Dieu mais qui peut mieux teindre que Dieu ،quand nous L'adorons؟

وتعني ترجمته التي حو ل فيها معنى "**صبغة اللّٰه**" وتعني دين اللّٰه وهو الإسلام وفطرة اللّٰه التي فطر الناس عليها إلى "صبغة" من الصباغة وتغيير اللون، وبذلك رأى أنه لا يوجد من يجيد الصباغة خير من اللّٰه، إذ كتب؛ صباغة من اللّٰه، لكن من ذا الذي يمكنه أن يصبغ أفضل من اللّٰه، عندما نعبده ؟".

ثم يسارع بوضع هامش يكشف عن سوء فهمه للنص القرآني وسوء نيته أو نزعته الانتقامية نتيجة لجهله، إذ يقول: "لا شك أنها إشارة ساخرة إلى التعميد المسيحي، إلا أن الإيحاء القوي للكلمة(صبغة) يتعدى معناها بكثير ومع ذلك فالأفضل -في نظرنا- أن نترك للتشبيه كل قوته".[47]

عدم فهم أم تحريف ؟

قوله تعالى: "**فهدى اللّٰه الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه**[48]"

mais Dieu avait guide' les croyants adiverger avec son autorisationsur tels points de la vérité'.

وتعني ترجمته: "إن اللّٰه قد أرشد المؤمنين إلى الاختلاف، بموافقته (أو بإذنه)، حول تلك النقاط من الحقيقة" الأمر الذي يقلب معني الآية من أن اللّٰه قد هدي الذين اختلفوا فيه من الحق إلى أنهم قد اختلفوا فيه بأمر من اللّٰه ، ثم يضع هامشا يقول فيه:

"إن (اختلفوا) الثانية تبدو في نظرنا أنها فاعل للمؤمنين، وتبرر وجود مساحة من الاختلافات المذهبية، إن التفسير التقليدي يخفي تماما هذا المعنى[49]."

ثم تتساءل الكاتبة: هل هذه هي أمانة السيد بيرك ؟! أن يحرف المعنى ثم يخرج من هذا التحريف بأدلة لإثبات الباطل.

وتتساءل الكاتبة: ما هو المطلوب من قراءة ترجمة معاني القرآن، أن يستخف القارئ بذلك النص ويبتعد عنه، أم أن تؤدي قراءته إلى الإيمان وتثبيته؟

و يؤيد الدكتور راغين بوشعيب ما ذهبت إليه الدكتورة زينب عبد العزيز ،إذ أن جاك بارك يستند في استنباطاته النحوية إلى نولدكيه[50] ليحكم على القرآن بالتفرد النحوي ويقصد من ذلك أن في القرآن شذوذا نحويا قياسا على القواعد النحوية المعمول بها،وقد عمل وبحث واستنبط بسرعة أن "العقيدة فيها حسابات غريبة".لنتحقق من صحة هذا الافتراض ولنبرز خروجه عن جادة الصواب وقصور علمه بالعربية.

الشاهد الأول

قال الله تعالى:" **قالوا إن هذان لساحران**"[51] أراد بارك تصويب ما بدا له خطأ، وقال إن المفروض أن تقرأ: إن هذين لساحرين "معتبرا "إن " ناسخة، ولم يدرك جاك بارك : أن ثمة أجوبة نص عليها أهل العلم منها:

- أنها لغة من يلزمون المثنى بالألف ويعربونه بحركات مقدرة عليها، قال صاحب الدر يجعلون المثنى كالمقصور، فيثبتون ألفا في جميع أحواله، وقال: وحكى هذه اللغة الأئمة الكبار ".
- إن "في هذه الآية بمعنى: نعم وهي كثيرة في لغة كنانة ومن جاورهم في مكة ونواحيها، ونص عليها ونص عليه سيبويه، في قوله: وأما قول العرب في الجواب "إنه"، فهو بمنزلة أجل، وإذا وصلت قلت"إن يا فتى وهي التي بمنزلة أجل.
- إسم إن محذوف، وتقديره ضمير الشأن أو القصة والحكاية، وجملة "هذان لساحران" بعدها في محل رفع خبر إنّ ، وذلك بعد تقدير مبتدأ للجملة الصغرى أي : لهما ساحران لأن اللام لا تدخل على خبر المبتدأ ،وتقدير الكلام:إنه هذان لهما لساحران"وما ورد على حذف ضمير الشأن ،قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - "**إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون**"[52].

إن هذه النماذج الاجتهادية في قراءة الظاهرة النحوية القرآنية أنصفت بعض الآيات من شطط التأويل الفاسد، وكشفت عن وجه جمالي يكتنزه النحو العربي [53]. إن قراءته هاته جعلته يحكم على القرآن بأنه فريد في الإعراب ،وغير منسجم مع مقتضيات القاعدة النحوية غايته من ذلك نسف نظرية الإعجاز البياني من الداخل،

ولم نجد ولو إشارة واحدة إلى الجرجاني ،أو الزمخشري أو سيبويه يتكئ عليها وتكون سندا له في قراءته التأويلية[54].

ـ يبني جاك بارك أحكامه على هوى دون سند ، جاء في الآيتين الثانية والثالثة من سورة البقرة التي يقول فيهما عز وجل:"**الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون** " الشاهد عنده ـ بما أنزل إليك ترجمها Ce qui a été descendu sur toi قال إنها تتعارض مع ما جاء في سورة النمل[55] التي قال الله فيها :

" **وإنك لتلقى القرآن.....**" [56] يتبادر إلى ذهن القارئ كما تبادر إلى ذهني أنا لأول مرة أن القران ينزل عليه أي على النبي، وفي الآية الثانية يلقى القرآن.

ويقول الدكتور شعيب راغين [57] : أخطا في قراءة فعل تلقى بضم التاء وفتح القاف المشددة، إذ قرأه تَتَلْقى ،ونشفق على جاك بارك وهو يقر بأن القرآن لم يتفوق على الشعر الجاهلي وبخاصة المعلقات،مما دفعه على البحث ـ عبثا ـ عن كلمة "المعلقة" في القرآن الكريم لكي ينفي ما يقوله المفسرون إنها غير واردة في القرآن، واللفظ مستخدم بهذا المعنى في السورة الرابعة من مصحف نولدكي أي سورة النساء،لنعد إلى هذه الآية و نتحقق من افتراضه، **يقول عز وجل ـ "وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ** [58] **فقد ترجم عبارة معلقة بـ: défavorise comme en l'air** [59].

محاولة إقناع القارئ أن محمدا ليس أميا

قال تعالى : "**الذين يتبعون الرسول النبي الأمي**"[60].

ترجمها :En faveur de ceux qui suivent l'envoyé ;le prophète maternel

وتعني الترجمة "لصالح الذين يتبعون الرسول النبي **الأمومي** (من الأمومة)

كلمة أمي في كافة القواميس والتفاسير :" الشخص الذي لا يعرف القراءة والكتابة "بكلمة "**الأمومي**" من الأمومة،أو على صلة بالأمومة،فيفوق أي تعليق ... بارك أراد أن يقنع القارئ أن محمدا محتال، وليس أميا بمعنى أنه لا يعرف القراءة والكتابة[61].

وهذا دأب المستشرقين دائما ومنهم رودي بارت في تأكيده بضرورة استعمال مناهج معينة للبحث في أصول الشريعة الإسلامية: "نحن معشر المستشرقين، عندما نقوم بدراسة العلوم العربية والإسلامية، إنما لنبرهن على تقديرنا الخاص للعالم الذي يمثله الإسلام ومظاهره المختلفة، ونحن لا نأخذ كل شيء ترويه المصادر على عواهنه، دون أن ننعم فيه النظر بل لا نقيم وزنا، إلا لما يثبت أمام النقد التاريخي، المعيار الذي نطبقه على تاريخ الفكر عندنا. [62]

الخاتمة

لقد وفقت الدكتورة زينب عبد العزيز في الكشف عن أهم المغالطات التي وقع فيها جاك بارك بقصد أو بدون قصد ،مستعملة كل المناهج العلمية واللغوية للتدليل على وجهة نظرها تجاه هذه الترجمة الملغمة ،خاصة وأن بعض المستشرقين استعملوا ألفاظا تكاد تفي بالمعنى أحسن من ترجمة جاك بارك، وتؤكد اقتناعها في الأخير أن جاك بارك ارتكب هذه الأخطاء مع سبق الإصرار، وتقول الكاتبة الدكتورة زينب : "وختاما، لا يسعني إلا أن أقول لمن يستنكر ويرفض بشكل قاطع كلمة مستشرق لارتباطها بالمغالطات والتضليل، أقول لمن يقول عن نفسه؛ أنا مؤرخ اجتماعي، وباحث متخصص في شؤون العالم الإسلامي" أقول له: يا كبير المستشرقين، إن أبجديات المؤرخ الاجتماعي والباحث المتخصص الالتزام بالأمانة والصدق والموضوعية، لذلك أقول لكبير المستشرقين: لقد هويت يا من كنت عملاقا، ويا لها من هاوية كشفت عن وجهيك[63].لا يمكننا إغفال المطلب المتكرر من (جاك بارك) وشركائه، ألا وهو إخضاع القرآن للنقد التاريخي وتطبيق أساليب اللغويات الحديثة عليه.

نتائج البحث

- استطاعت الدكتورة زينب عبد العزيز انتقاد كيفية استخدام جاك بارك لبيانات خاطئة ليثبت أن القرآن الكريم قد كتب في مكان معين ، لفترة محددة ، ولظروف إنسانية محددة. وعندما تتغير هذه الشروط وتتطور، يجب علينا تغيير وتطور نص القرآن .

- دحض فكرة عرض النص القرآني للنقد التاريخي وأن الإسلام زاخر بالتناقضات .

- بيان أن ترجمة بارك ترجمة حاقدة ومثيرة للفوضى الفكرية.

- رد الدكتورة زينب عبد العزيز على هذه الترجمة هو من أقوى النضالات النسوية في الزمن الحاضر وهي رمز من رموز التصدي لهجمات المستشرقين الملفقة للنيل من الكتاب المقدس "القرآن الكريم .الدكتورة زينب عبد العزيز كانت ولا والت من النساء الرائدات القلائل، اللواتي سطرن أروع عمل في تاريخهن، وبقيت شامخة شموخ قضيتها: الذود عن الإسلام من خلال الرد على شبهات المستشرقين، لم تدخل ضمن جوقة المتهافتين أو المتهافتات على حب الظهور، لأجل الظهور، بل كان لا يهدأ لها بال حتى تؤدي مهمتها المنوطة بها ، فجسدت الإخلاص والتفاني في كتاباتها ، نسأل الله أن يحفظها.

الاقتراحات

- مراجعة وتتبع كل الترجمات المتعلقة بالقرآن الكريم من قبل متخصصين حتى نتجنب أي إساءة أو تشويه لمعاني ألفاظ القرآن يفسرون المعاني بما يؤدي إلى الإساءة والتشويه.
- ضرورة الجمع بين النصين النص المقدس آي القرآن الكريم والنص المترجم في نسخة واحدة تسهيلا للقارئ في التمعن و تمكينه من القدرة على المقارنة بين عدة ترجمات .
- عدم الإشادة بترجمة جاك بارك لاحتوائها على تشويهات واتهامات خطيرة بالقرآن الكريم؛ بل العمل على عدم إعادة نشرها في الجزائر و الدول الإسلامية الأخرى .

الهوامش

1-المستشـرقون : هم الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية . انظر : مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، القاهرة مكتبة عمار، ط 1970، ص 10.

2 - الإسلام وتحديات العصر، الدكتور حسن صعب، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، ص153.

3- أحمد بابانا العلوي، جاك بيرك شيخ الدراسات العربية و الإسلامية، الشبكة العربية العالمية، الخميس 08 تشرين2/نوفمبر 2012 02:19

4-René Khawam Rizkallah (1917à Alep, Empire ottoman- le 22Mars2004 à Paris, France) était un traducteur français avant tout connu pour ses traductions du Coran, Les Mille et Une Nuits, La Prairie parfumée et Ahmadal-Tifashi Une Promenade des coeurs.
Khawam est né dans une famille chrétienne des origines caucasiennes Il a étudié le français à une institution Frères Mariste sen Syrie et, en 1947.

5- https://ar.wikipedia.org/wiki/ بتاريخ 2018/11/13 بتوقيت الساعة 34.22 سا

6-العلاونة، أحمد. ذيل الأعلام، دار المنارة، جدة، ط1، ص 56. و بن سالم حميش، في معرفة الآخر، دار الحوار، ط2، 2003، ص 20 .

7-محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، منشورات دار الآفاق الجديدة/الطبعة الثانية 1403 هـ، ص95.

8 . سافاري دي برف (1560 - 1627 م) هو سفير ومستشرق فرنسي.

شغل منصب السفير الفرنسي لدى الفاتيكان من 1608 إلى 1614 م.، أسس سنة 1613 م ، مطبعة للحروف العربية في روما. انظر :ويكيبيديا .

9-**Albert** Félix Ignace **Kazimirski** ou **Albin de Biberstein**, né le 20 novembre 1808 à Korchou, près de Varsovie – mort le 22juin1887) est un orientaliste arabisant, originaire de Hongrie, qui a donné un dictionnaire bilingue arabe-français et plusieurs traductions françaises estimées, comme celle du Coran voir .Wikipédea.

10-الدكتور حسن بن إدريس عزوزي، ملاحظات على ترجمة معاني القرآن الكريم للمستشرق الفرنسي جاك بيرك، كتاب إلكتروني، ص 2 .

11-المرجع السابق، ص 2 و3.

12-حفريات في ترجمة جاك بيرك لمعاني القرآن الكريم، د.مولود عويمر، حوار، الأصالة للدراسات *.assala-dz.net*

13 -الدكـتورة زينب عبد العـزيز، ترجمات القرآن إلى أين، وجهان لجاك بارك، النهار للطباعة والنشر والتوزيع ، ص 137 . 147 .

14-معهد أبحاث أصول ترجمة القرآن الكريم quranglobal.blogspot.com .

15-د. غازي عناية ،هدى الفرقان في علوم القرآن ، عالم الكتب، 3 / 239.

16- الدكتورة زينب عبد العزيز، مرجع سابق، ص 17 ـ 18.

17- الدكتورة زينب عبد العزيز، مرجع سابق، ص13.

18-المرجع السابق، ص20. وانظر النص الأصلي لجاك بارك ماذا قال فيه :

Après avoir essentiellement abordé des questions de fond, nous abordons un dernier point sur la forme du Coran : il est fort possible qu'en le lisant, le lecteur ressente une impression de désordre et d'incohérence : les sourates n'ont pas de lien apparent entre elles tandis qu'au sein d'une même sourate, une histoire commence, pour être coupée puis reprise plus tard, des versets sont répétés.
*www.lenoblecoran.fr/jacques-**berque***

19-الدكتورة زينب عبد العزيز، مرجع سابق، ص24.

-20المرجع السابق، 24ص .

21-Le Coran, essai de traduction, *par Jacques Berque, éditions revue et corrigée, Albin Michel, 1995 (Sindbad, 1990).p793*

22-الدكتورة زينب عبد العزيز، مرجع سابق، ص27 .

23- بتصرف عن، الدكتورة زينب عبد العزيز، مرجع سابق ، ص 9 .

24 - المرجع السابق، ص 13 .

25-المرجع السابق، ص 29 .

26- الدكتورة زينب عبد العزيز، المرجع السابق، ص 29 .

27-المرجع السابق، ص 29 .

28 -Nathan André Chouraqui1 (né le 11 août 1917 à AïnTémouchent, Algérie française et mort le 9 juillet 2007 à Jérusalem), était un avocat, écrivain, penseur et homme politique franco-israélien. voir*www.lenoblecoran.fr/andre-**chouraqui***

29-الدكتورة زينب عبد العزيز، مرجع سابق، ص 30.

30-سورة البقرة الآية 214.

31-سورة الفتح الآية 1.

32-الدكتورة زينب عبد العزيز، مرجع السابق، ص 30.

33-Traduction d'Albert Félix Ignace Kazimirski ou Albin de Biberstein, orientaliste juif originaire de Hongrie né le 20 novembre 1808 à Korchou, près de Varsovie – mort en 1887. www.lenoblecoran.fr .Version électronique : 1.0 02/2013.

34-الدكتورة زينب عبد العزيز، مرجع سابق، ص 30 .

35- المرجع السابق، ص 32 .

36- الدكتورة زينب عبد العزيز، مرجع سابق، ص 31 .

37- المرجع السابق، ص 31.

38- سورة البقرة الآية 18.

39- للدكتورة زينب عبد العزيز، مرجع سابق، ص 42.51 .

40 - سورة المائدة الآية 98 .

41 - سورة آل عمران 119.

42 - سورة آل عمران الآية 9.

43-الدكتورة زينب عبد العزيز، مرجع سابق، ص 34 .

44-سورة البقرة الآية 11.

45- الدكتورة زينب عبد العزيز ،مرجع سابق ،ص 39 .

46- سورة البقرة الآية 138 .

47 - الدكتورة زينب عبد العزيز، مرجع سابق، ص 70.

48 -سورة البقرة الآية 213.

49 - الدكتورة زينب عبد العزيز، مرجع سابق، ص 77.

50- **ثيودور نولدكه** (1930 -1836) يعد شيخ المستشرقين الألمان. ولد عام 1836في هامبورغ [1]، أتقن العربية، العبرية، والسريانية. درس في غوتنغن وفيينا و برلين و ليدن. حصل على الدكتوراه عام 1856م وهو في سن العشرين عن تاريخ القرآن. عين مدرساً للتاريخ الإسلامي في جامعة جوتنجنعام 1861. وأستاذ التوراة و اللغات السامية في كييل عام 1864.انظر : وكيبيديا.

51 - سورة طه الآية 63.

52-صحيح البخاري، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، باب عذاب المصورين يوم القيامة، رقم الحديث4 / 78.

53-الإحداثيات المبتدعة في قراءة جاك بارك الاستشراقية للقرآن الكريم، الدكتور بوشعيب راغين، ص10 .https://www.muslim-library.com/arabic/

54-المرجع السابق، ص7.

55-الإحداثيات المبتدعة في قراءة جاك بارك الاستشراقية للقرآن الكريم، مرجع سابق، ص 13.

56- سورة النمل الآية 6.

57- شعيب مسعود المفضل راغين أستاذ بجامعة طيبة، قسم اللغة العربية.

58- سورة النساء الآية 129.

59- En relisant le coran, P113 .

60-سورة الأعراف الآية 157 .

61- الدكتورة زينب عبد العزيز، مرجع سابق، ص 64 بتصرف.

62-د. محمود حمدي زقزوق (الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري)، كتاب الأمة، ط: 1، ص 77.

63-Nathan André Chouraqui1 (né le 11 août 1917 à AïnTémouchent, Algérie française et mort le 9 juillet 2007 à Jérusalem), était un avocat, écrivain, penseur et homme politique franco-israélien . voir*www.lenoblecoran.fr/andre-**chouraqui***.